بمشروع المقاومة، ومكثوا في المخيم رغم الموت القادم نحوهم بسرعة صاروخ الاباتشي فليس أبو عبد الله ممن تصنعه الكرسي، او ترفعه ابداً ، بل مثله يعطي للكرسي قيمتها وللكلشن والمركز مداها ومعناها ، ولم يكن المركز التنظيمي ليغير في وقعه من شيء .

لاحظت الجندي الصلب منذ اليوم الاول في الاعداد للمعركة يتحرك بروح المسؤولية أكثر من كل القاده المعروفين وغير المعروفين، يجهز الافكار والادوات والخطط ... يعبئ الناس بكلماته وحركاته وسكناته ليلتف الجميع حوله ، ويتعلق المقاومون بكل انتماءاتهم به، وحتى غير المؤطرين ،وقد قال لي ضابط المخابرات الاسرائيلية في التحقيق: ان الشيخ محمود كان يُشغل ثلاثة مصانع متفجرات في الاجتياح الاخير ذكر أنهم دمروها .

محمود الشيخ الجندي هذه المرة كان قبلة كل المقاومين من الفصائل، وكل الشرفاء من الاجهزة كانوا يلتجؤون اليه لكي يمدهم باسباب الصمود والمقاومة، ولم يكن ابدا الا عند حسن ظن الجميع به دائما ، ولست املك من الشهادات ما يكفي للاحاطه باسمه العظيم ايام المعركة الاخيرة والكبرى نيسان ٢٠٠٢م (الاجتياح الاخير) ، ولكني كنت اراه ممتشقاً سلاحه ما ان يصل إلى محور من محاور المواجهة، او يطل على مجموعة من المقاومين الا ويشعر الجميع انهم باحسن حال وأكثر امنا وحبا للمواجهة وحماسة للقتال، وقد شهد بعض الاخوة بأنه –رحمه الله– قبل استشهاده بوقت قصير قتل جنديين اسرائيليين انتقاما لاستشهاد أخيه في المعركة (اشرف ابو الهيجا) الذي استشهد في اليوم السادس من الاجتياح .

وعندما بدأت حارات المخيم تسقط والجرافات تهدم البيوت، قرر الشيخ وأهم مساعديه الشهيد الشاهد والبطل المتواضع الصامد المعروف بالعبد الاسمر(عبد الرحيم فرج)ان يثبتوا في احدى الحارات التي اوشكت ان تسقط، وإظن ان اسمها حارة الحواشين، قررا ، وربما كان معهما ثالث او رابع لا اعرفهم، ان لا يغادرا حتى يغادرها الاعداء ، او يموتا دونها ، ولكن الله اختار لهم الخير، فكانت شهادتهم الاروع لكل مقاوم يرغب عن الدنيا الى الآخره ليسطّر في سجله العظيم اجمل صفحات المجد واشرف سطور المقاومة ،لقد جاء استشهاده افصح بياناً واصدق تسجيلاً لأحداث المقاومة .